

التوسع النصراني

بقلم الاستاذ الحاج مصطفى بشير رئيس تحرير مجلة

”القبلة“ بجاكرتا

بعد الحمد لله والثناء لذاته الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أولى الفضل العميم و بعد اداء التحية والاكرام لجميع اخوانى المسلمين فى العالم كافة الذين يقومون بواجب النفاح لحماية الدين الاسلامى ضد اعتداءات اعدائه من النصارى واليهود . ونخص بتحياتنا هؤلاء الاخوان فى الدين الذين ابتلوا بقساوة اعداء الاسلام فى الشرق الاوسط ذاقوا انواع المحن كلاجئين فلسطينيين نسأل الله ان يرزقهم الصبر والتوكل والاستبسال حتى يأتى نصر الله للمسلمين الفلسطينيين خاصة ومسلمى العالم كله .

وندعو الله و نرجو ان تحول عبادة الحج جميع حجاج بيت الله الى طلائع الكفاح بما تحويه مناسك الحج من حكم بما فى المناسك من احرام وطواف وسعى و وقوف و رمى الجمار والاضحية و التحليل و كلما يؤدونها هاتفين لبيك اللهم لبيك .

تلك الحكم التى يمكن تلخيصها كما يأتى .

” بدافع العزم والحزم لنيل النصر و الشهادة نلبي دعوة الله بالتحرك افواجا افواجا بلا انقطاع لاقامة الدين على اساس متين مستمسكين بالعروة الوثقى فى اليسر والعسر مؤدين ما يتطاب منا من بذل المال والانفس فى سبيل الله . نعم مستمسكين بتعاليم ديننا ومقوين انفسنا بكل وسائل الجهاد وبها نتقدم الى ميادين الكفاح و نضحى لاجلها كل رخيص و غال بكل اخلاص لاقامة دين الله الحق وازهاق الباطل ان الباطل كان زهوقا “.

تلك المعاني السامية نرجو ان يمتلي بها روح كل مسلم و مسلمة .
 هذا و نفيدكم اننا في اندونيسيا نواجه الآن حركات توسيعية من
 قبل بقايا الاستعمار الغربي من النصارى و قد اتوا الى اندونيسيا قديما
 مع جنود الاستعمار من البرتغال واسبان و الانجليز و الهولنديين و قد
 صرحوا في احد مؤلفاتهم المسمى "تاريخ الكنائس في اندونيسيا" بأنهم
 قدموا الى اندونيسيا لشن الحرب الصليبية فغايتهم واضحة جلية و هي
 تنصير الشعب الاندونيسى و تحويل مسلمي اندونيسيا الى نصارى .

فلنيل تلك الغاية جندوا معونات و امدادات من الدول الغربية
 و من امريكا مادية و مالية و مبشرين فجاسوا خلال الديار يبنون فيها
 كنائس و مدارس و مستشفيات و لم يكتفوا بذلك فانهم عند ما علموا ما
 اصاب المسلمين من الفقر نتيجة الاستعمار طيلة ثلاثة قرون و نصف قرن
 وزعوا المعونات بشكل قروض و مواد غذائية مجانا لاستغوائهم الى
 الارتداد عن الاسلام و التحول الى اعتناق النصرانية . كل ذلك يباشرونه
 بنظام دقيق و ادارة محكمة بجانب بث روح العداء ضد المسلمين كما
 هو مكتوب في مؤلفاتهم .

من جملة ما بذروا في كتبهم من روح العداء هو ما ورد في كتاب
 "تبشيرنا في اندونيسيا اليوم" تأليف الدكتور و.ب. سيجابت و مقالات
 اخرى كتبها الجنرال سيما توبنج، و تا ليفات الكتاب النصارى الاجانب .
 فقال اندكتور سيجابت في كتابه المذكور صفحة ٨٥ "طالما
 تنعمت كنائس جزائر الملوك و نصاراها بروح الالفة و الاخاء بينهم
 و بين المسلمين و لكن بالرغم من ذلك فانهم يعيشون عيشة محزنة اذ
 تشل قواهم و تنخدع انظارهم عن واجبهم التبشيري تجاه جيرانهم
 المسلمين فنأمل ان تتمكن كنائس البروتستانت في جزائر الملوك من
 التغلب على جميع المصائب المرة التي لا بد ان يلاقوها في
 سبيل التبشير".

وبذلك تنبأوا انهم لابد ان يلاقوا معارضة المسلمين على التنصير و عليهم ان يتغلبوا عليها . و ذلك يدل على انهم قد أعدوا العدة في داخل اندونيسيا و خارجها ، اذ لولاه لما تجرأوا على التصريح بذلك في مؤلفهم فهم عازمون و حاضون على تنصير مسلمي اندونيسيا كافة .

لم يخطئوا في حسابهم اذ قد لاقى حركتهم التوسيعية مجابهة المسلمين لانهم لا يرضون بيع معتقدتهم الاسلامي بالنصرانية فلاقى النصارى معارضة المسلمين في كل ميدان كما يحصل الآن في البرلمان الاندونيسى حيث يعارض استفهام النائب النصراني سيمورا نكير عن منع بناء كنيسة في منطقة اتشيه باستفهام النائب المسلم عن اعتداءات النصارى على الاسلام .

و لم يكتفوا ببناء الكنائس في المناطق الاسلامية (كما هو الحال في منطقة اتشيه حيث جابهوا معارضة شديدة من قبل المسلمين) بل كما كانت عاداتهم ايام الاستعمار يشنون الآن حملات من الاهانات والافتراءات على نبينا محمد صلعم كما وقع في مكسر حديثا .

فلذلك يكون المسلمون باندونيسيا الآن في الجهاد الواقعي حقا امام تيارات الحركات التوسيعية من قبل النصارى واعلموا اننا نواجه بوحنا هذه الامواج التوسيعية النصرانية بكل ما لدينا من قوة و لم نستلم اى مساعدة من الخارج كما يستلم هؤلاء النصارى ولكننا على يقين تام باننا بفضل الاتحاد الذى نبنيه الآن بالرغم من اختلاف منظماتنا ووجهات انظارنا السابقة و فوق ذلك بفضل معونة الله التى نستعدها دائما سوف ننال نجاحا و انتصارا .

هذا وقد استلقت جهادنا هذا اهتمام حكومتنا و خاصة سيادة الرئيس الجنرال سوهارتو . نعم ان حكومتنا و رئيسنا الجنرال سوهارتو اعارا اهتماماً بليغا لكل ما يحدث في الوطن الاندونيسى من الحركات

التوسيعية للنصارى فاذا لم يكفوا عن ذلك فان حكومتنا و رئيسنا وزير الشؤون الدينية الحاج محمد دحلان نبههم بان عملهم هذا يشكل امرا خطيرا اذا لم يعمل سريعا سوف يؤدي الى نكبة قومية عامة . فلذلك اصاب بالجبهات الفشتيكية فى الخلاف ان تنهى التوتر باصدار بيان او ميثاق مشترك يوقع عليه زعماء الاطراف المختصة .

وقد وضع سيادة الرئيس الجنرال سوهارتو توجيهها خاصا لحل الخلاف ولازالة التوتر فى خطابه الذى القاه عند افتتاح مؤتمر الاديان يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ قائلا :

” ان الحكومة الاندونيسية مهتمة كثيرة بخطورة الحال اذا كانت الغاية من نشر الدين مجرد تكثير سواد معتنقيه ولا سيما اذا كانت كفيات نشره تشعر اهل الاديان الاخرى بانها ترمى الى استغوائهم لاعتناق ذلك الدين“ .

فتبين من كلمات الرئيس المذكورة ان الحكومة الاندونيسية لاتسمح للنصارى بتنصير المسلمين الاندونيسيين فاذا لم يبال هؤلاء النصارى بذلك التحذير من قبل الرئيس تبين الآن انهم هم الذين يجرون الوطن الاندونيسى والدين الاسلامى الى هاوية الكارثة القومية الجديدة .

ولم يكتف الرئيس الجنرال سوهارتو بذلك الخطاب التوجيهى بل عرض على الطرفين مشروع ميثاق يمكن ان يكون طريقا لحل الخلاف وازالة التوتر نهائيا من ضمن مواد الميثاق ما يمكن توقيف الحركات التوسيعية النصرانية بالعبارات الآتية .

” يلزم على كل التسامح مع الآخر وعدم جعل المعتنقين بدبن هدفا لتبشير دين آخر“ .

ولكن ماذا حصل ؟ لم تظهر من الجانب النصرانى اية رغبة اوميل لقبول دعوة الرئيس كما اتضح من كلامهم فالاجتماع التمهيدى

بين زعماء الاسلام و رؤساء النصارى الذى عقد يوم ٢٨ نوفمبر بجاكرتا .
اذ كان موقفهم سلبيا محضا وقد صرحوا بموقفهم فى المذكرة الخاصة
التي ارسلوها الى الحكومة قبل الاجتماع و كذا فى التوضيحات التي
ادلوا بها فى نفس الاجتماع و ذلك انه لا يمكن كفتحهم عن نشر تعاليم
الانجيل لان ذلك يعد عرقلة لحرية التدين و الاديان و ما عملوه من
التبشير النصرانى ليس الا امر من الله المنزل عليهم .

وقد ردت الحكومة الاندونيسية عليهم فى نفس الاجتماع ان
المسألة ليست مسألة حرية التدين و حرية نشر الدين ولكن الذى
طلبت الحكومة من الجميع انهاء الخلاف و التوتر .

و لم يكتفوا بذلك الموقف السلبى الذى صرحوا به فى الاجتماع
التمهدى بل اضافوا الى حججهم الواهية انهم طلبوا كذلك حضور
الاطراف الاخرى من ممثلى الاحزاب و المنظمات الغير دينية فى المؤتمر
مع ان ليس لهم دخل فى مواضيع المؤتمر فلم تصغ اليه الحكومة لان
حضور هؤلاء انما يزيد المسائل تعقدا و اشكالا فيضعف الامل فى نجاح
مساعى الحكومة . هذا و لم ينحصر سعى هؤلاء النصارى فى احباط
المؤتمر بقصد عدم الاستجابة لنداء الحكومة بل زادوا فى توضيحاتهم
بلسان ممثلهم الجنرال سيماتوبانج تهديدا حيث قال " مهما اتفق عليه
ممثلو الاطراف فى المؤتمر فليس ذلك مقيدا لمجالس الكنائس الكاتوليكية
و البروتستانتية حتى يلزم عليها العمل بمقتضاه لان كلا منهما له
استقلال تام و حرية كاملة " .

و هكذا احبط النصارى من الكاتوليك و البروتستانت مؤتمر الاديان
المنعقد يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ بجاكرتا حتى لم ينجح فى انهاء الخلاف
و التوتر لانهم لم يقبلوا مشروع الميثاق الذى عرضته الحكومة و لم
يريدوا التنازل عن موقفهم الاول و بذلك رفضوا تحقيق التسامح
و التعاطف لانهم لا يعرفون الا حقوقهم الخاصة و لم يريدوا الاعتراف

بمقوق غير هم .

لماذا نقول كذلك لانهم لا يعرفون تبادل المشاعر و لا التسامح مع الاسلام والاديان الاخرى فقد حدث في المؤتمر ما يأتي .

عند المناقشة في موضوع الاعتبارات والمستندات القانونية لفحوى الميثاق طلبوا ذكر المبادئ الخمسة (بانجاسيلا) و دستور ١٩٤٥ و خطاب الرئيس التاريخي يوم عيد الاستقلال الثاني والعشرين الماضى فقبله زعماء الاسلام و من جانبنا نحن المسلمين اقترح الدكتور محمد ناصر ذكر ميثاق جاكرتا (الذى فيه ذكر تنفيذ تعاليم الشريعة الاسلامية بالنسبة للمسلمين بجانب الاعتقاد بالله الاحد) باعتبار انه يمثل روحا و ملهما للدستور و المبادئ الخمسة فرفضوا الاقتراح و طلبوا تأجيل الكلام فيه الى وقت آخر فلم تطرق المسألة الى نهاية المؤتمر .

و على اثر رفضهم للاقتراح قدم الدكتور محمد ناصر المتحدث عن المسلمين سؤالا يعجز ممثل النصارى الجنرال سيما توبانج عن الجواب و هو لماذا تخانون من ذكر ميثاق جاكرتا مع انه قد اعترف به و قرره المجلس التشريعى الاعلى في بلدنا هذا و هو المجلس الاستشارى الاعلى المؤقت .

ثم اعاد رئيس الجلسة الدكتور الكولونيل اسرار حامد السؤال موجها اليهم بصيغة اخرى قائلا : صحيح ان ميثاق جاكرتا دخل في خطة مقررات المجلس الاستشارى الاعلى ؟ فوجموا طويلا حتى كرر السؤال لمرّة ثانية فاجابوا بنعم و هم كارهون .

فاتضح لنا غاية الوضوح انهم برفضهم اقتراحات المسلمين يأبون التسامح بتاتا مع الاسلام و انما يريدون التسامح من المسلمين نحوهم خاصة فيريدون منا ان ندير لهم خدنا الايسر ليصفعوه بعد ان لطغوا خدنا الايمن عملا بانجيلهم المحرف فذلك هو معنى التسامح في فهمهم و لا اكثر من ذلك .

وكل ما طال النقاش والاخذ والرد في مؤتمر الاديان المذكور
كلما انكشف عدم رغبتهم في إنهاء الخلاف وازالة التوتر كما تأمله
الحكومة و يدل على ذلك رفضهم لفحوى مشروع الميثاق المقترح من
قبل الحكومة حرف "ج" مانصه :

"يلزم التسامح من الجانب الواحد للآخر و عدم جعل معتنقى
اي دين هدفا لتبشير دين آخر".

فكان من جانبنا المسلمين ان قبلنا ذلك الاقتراح تلبية لنداء
الحكومة واستجابة لدعوتها علما منا انها لا تزال تواجه مشاكل كثيرة
وصعوبات عديدة من سياسية واقتصادية وخاصة انها لا تزال تجابه
الحركات العنصرية للشيوعيين .

ولكن النصارى رفضوا الاقتراح ولم يستجيبوا الى نداء الحكومة
بل لجأوا الى عبارات مبهمه قابلة لعدة تفسيرات وتأويلات على
ما يشاؤون وهاك نص العبارة منهم .

" تأييد الحكومية المركزية في العمل بالتسامح من جانب الآخر
والسعى لتكون حرية التبشير الدينى مكفولة و معموله بحيث لا تثير
الريب والظنون كأنها تهدف الى الاخضاع الكلى والسحق التام
لمعتنقى اي دين .

وقد رفضنا نص اقتراحهم هذا لان تلك العبارات تفتح ابواب
الخلاف اكثر من ذى قبل نتيجة لتأويلاتهم خلاف ما تفهمه منها
فيطول و يتسع الخلاف و يزيد التوتر الى ما لا نهاية و لذلك نفضل ان
تكون عبارات نص القرار واضحة حالية ايجابية و ممددة بحيث لا تسمع
لتفسيرات مختلفة و لكنهم ابوا فلم يصل المؤتمر الى الغاية المنشودة
و انتهى الاجتماع بلا قرار يوقع عليه الطرفان ولم ندر ما سيعقبه من
العواقب .

إذا دققنا النظر في رفضهم لاقتراح حكومتنا وجدنا ان موقفهم هذا لا يفترق عن موقف النصرانية العالمية اذ جميع سياستهم وبرامج محاولاتهم وتكتيكاتهم واستراتيجياتهم في التنصير والتبشير تعدها وتجهزها منظمة نصرانية دولية . فحكومة فاتيكان تدير حركات جماعة الكاثوليك في بلد حيث يمثلها سفراءها وقناصلها كما ان فرقة البروتستانت تنظمها ادارة مركزية دولية في جنيف و يمثلها في كل بلد مجلس الكنائس البروتستانتية فلذلك لم يريدوا الاقتصار والقصر في التبشير النصراني كما يتطلبه منهم انجيلهم .

لذلك صرح ممثلوهم في المؤتمر - كما قلنا آنفا - انه حتى ولو كانوا قد وافقوا ووقعوا على ميثاق او بيان مشترك مثلا لكان ذلك ملزما ومقيدا للمثلي الكنائس الكاثوليكية و مجالس الكنائس البروتستانتية لتخضع له وتعمل بمقتضاه .

فالنتيجة ان الاتفاق لا معنى له والميثاق او البيان المشترك لا قيمة له في اعينهم وبذلك لا يزال الاسلام في هذه الديار في خطر داهم . و يضاف الى ذلك التعاون الوثيق الذي يتحقق الآن بين الباب في روما والمجلس الدولي للكنائس البروتستانتية في جنيف ثم سياسة الباب المعتدلة تجاه اليهود الصهيونيين كل ذلك يشكل سياسة واستراتيجية الحرب الصليبية الجديدة ضد الاسلام فالاسلام هو هدف غارتهم الآن والنتيجة ان الاسلام يواجه ثلاث جبهات الاعداء في آن واحد وهي النصرانية الصهيونية والشيوعية ونحن في اندونيسيا نواجه جبهتين هما النصرانية التي تمدها ايادي الصهيونية والشيوعية التي قد تثور من جديد .

ومع ذلك كله نحمد الله اننا مسلمي اندونيسيا الآن ننظم صفوفنا ونبنى اتحادنا من جميع المنظمات ونعمل متساندين ومؤيدين الحكومة الاندونيسية الحالية بقيادة الرئيس الجنرال سوهارتو .

وبالرغم من قصورنا المادى نتيجة الاستعمار الهولندى الطويل
فنحن متفائلون من قدرتنا على توقيف الزحف النصرانى بفضل من الله
ثم بفضل التوحيد والاتحاد الذى نبنيه و تقويه مدى الايام .

و الذى نرجوه من اخواننا المسلمين فى العالم هو تأييدنا بالدعاء
والتضامن فإى نوع من التأييد والتعضيد نقبله من قبل اخواننا المسلمين
بكل انشراح و ارتياح و شكر و امتنان .

واخيرا ندعو وجميع الاخوان فى الاسلام تعالوا نبني اتحادنا و
وحدتنا بشكل منضم و صورة اوضح و فعالية اكثر مما كان و ان شاء
الله يكون للمسلمين النصر المبين الناتج من توثيق الصلاة الاخوية
و اصلاح المنظمات الدعوية و الاتصالات الدائمة المنتظمة و استعداد
الجميع بالبذل والتضحية .